كنا يوماً بدار صالح بن علي من عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من أصحابنا فسقط على كنينة في سطحه ديك طار من دار دعبل فلما رأيناه قلنا هذا صيدنا فأخذناه .

فقال صالح ما نصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه .

وخرج دعبل فسأل عن الديك فعرف أنه سقط في دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا فلما كان من الغد خرج دعبل فصلى الغداة ثم جلس على المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء وينتابهم الناس فجلس دعبل على المسجد وقال .

(أسْرَ المؤذّنَ صالحٌ وضيوفُه ... اسْرَ الكميّ هفا خلال الماقِط) .

(بَعثوا عليه بَنيهُمُ وبناتِهم ... من بين ناتفةٍ وآخر سامط) .

(يتنازعون كأنهم قد أوثقوا ... خاقان أو هزموا كتائب ناعط) .

(نهشوه فانتزُعَت له أسنانهم ... وتهشمَت أقفاؤهم بالحائط) .

قال فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لي أبي وقد رجع إلى البيت ويحكم ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديك دعبل ثم أنشدنا الشعر وقال لي لا تدع ديكاً ولا دجاجة تقدر عليه إلا اشتريته وبعثت به إلى دعبل وإلا وقعنا في لسانه ففعلت ذلك قال وناعط قبيلة من همدان ومجالد بن سعيد ناعطي قال وأصله جبل نزلوا به فنسبوا إليه .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال .

كان دعبل ينشدني كثيراً هجاء قاله فأقول له فيمن هذا فيقول ما